

التزامات من أجل رؤية طموحة جديدة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط

1. اجتمعنا، نحن وزارة الشؤون الخارجية في البلدان العشرة في مجموعة الحوار 5 زائد 5 في غرب حوض البحر الأبيض المتوسط، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ومملكة إسبانيا، والجمهورية الفرنسية، وجمهورية إيطاليا، ودولة ليبيا، وجمهورية مالطا، والمملكة المغربية، والجمهورية الإسلامية الموريتانية، وجمهورية البرتغال، والجمهورية التونسية، في مدينة مارسيليا لعقد مؤتمر قمة شفتي المتوسط، منتدى المتوسط، وأشركنا في تأملاتنا كبار قادة الاتحاد الأوروبي، وجمهورية ألمانيا الاتحادية، والمصرف الأوروبي للاستثمار، والمصرف الأوروبي للإنشاء والتعمير، والبنك الدولي، ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، والاتحاد من أجل المتوسط، ومؤسسة أنا ليند للحوار بين الثقافات.

2. وإننا نعي تمامًا كل الإنجازات التي أحرزتها منذ ربع قرن بغية المضي قدمًا في مجال التعاون والتكامل في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، في إطار مجموعة الحوار 5 زائد 5 التي لا تنفك تزداد ثراءً ونجاحاً، وفي المؤسسات والمنتديات التي نشارك فيها على حدٍ سواء، ولا سيما عملية برشلونة والاتحاد من أجل المتوسط. لكننا نشعر أيضًا أنه حان الوقت لإضفاء حركية جديدة وزخم جديد على علاقتنا في منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط، على نحو يكمل المبادرات الأخرى ويكسبها قيمة إضافية حقيقية. ومن هذا المنطلق، قمنا باستهلال عملية ابتكارية ونرغب في أن تستمر على الأجل البعيد، من خلال اعتماد نهج تشاركيٍّ ثلاثي الأطراف يُسهم فيه المجتمع المدني إلى جانب الدول والشركاء في مجال التنمية ويُسيّد إلى المجتمع المدني مهمة تقديم الاقتراحات.

وننتدم بالشكر إلى وفد المائة شخصية الكفوة من المجتمع المدني في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، ويقود هذا الوفد لجنة توجيهية برئاسة السيدة وداد بوشماوي قامت بإصدار "إعلان المائة" الذي اعتُمد في تونس العاصمة في 11 يونيو 2019 والذي يعرض أعمال المنتديات المواضيعية التحضيرية الخمسة التي عُقدت في مدينة الجزائر في 8 أبريل 2019 بشأن موضوع "الطاقات"، وفي فالتيتا يومَي 24 و25 أبريل 2019 بشأن موضوع "الشباب والتعليم والتنقل الدولي"، وفي الرباط في 29 أبريل 2019 بشأن موضوع "الاقتصاد والقدرة التنافسية"، وفي مونتبوليه يومَي 2 و3 مايو 2019 بشأن موضوع "الثقافة ووسائل الإعلام والسياحة"، وفي باليرمو يومَي 15 و16 مايو 2019 بشأن موضوع "البيئة والتنمية المستدامة". وإننا على قناعة راسخة بأن هذه الأعمال قد حققت نتائج مشجعة، بما في ذلك انتقاء المشاريع ذات المصلحة المشتركة. ونهتئ لجنة التوجيه على العمل الذي قامت به، من خلال استهلال نقاشات ابتكارية وتحفيز الأفكار القيّمة. ونودّ متابعة تقدّم في إنجاز العديد من المشاريع والمبادرات التي انتقدتها اللجنة والتي لن نُهمَل أيًا منها إطلاقًا. ونشيد أيضًا بالتزام البلدان التي نظّمت هذه

المنتديات المواضيعية الخمسة والتي لا تُغفل أولويات غرب البحر الأبيض المتوسط، كما نشيد بتنظيم الاتحاد من أجل المتوسط اجتماعًا تحت عنوان "نظرة مشتركة إلى رهانات منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط الرئيسية" وشارك فيه ممثلون عن بلدان المنطقة برمتها. وسيُتيح الطابع المستدام للعملية التي استهلها مؤتمر قمة صفتي المتوسط التطرّق إلى مواضيع أخرى تهتم المنطقة في السنوات المقبلة.

3. وتزخر منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط بتاريخ عريق مشترك يتسم بتنوّعه وبتراثه الاستثنائي، لذا فإننا على يقين تام بأن هذه المنطقة هي بوتقة انصهار الحضارات على مرّ العصور وملتقى التبادل والتفاعل بين الشعوب. ونشدد في هذا السياق على دور المنطقة الهام بوصفها صلة وصل بين أفريقيا وآسيا وأوروبا ومعبر حقيقي بين صفتي المتوسط وطريق مفتوح على العالم.

4. وإننا على قناعة بأن ما يجمع صفتيّنا أهم بكثير مما يفرقهما. لذا نرغب في طرح برنامج إيجابي لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وتعزيز مكانتها بصفاتها منطقة تحتوي جميع الفرص. وفي ظلّ عمليات الانتقال العديدة، ولا سيّما السياسية والمناخية والاقتصادية والرقمية منها، تدفعنا حالة الطوارئ المحلّة إلى مساعدة الجيل الجديد المتضامن على التفكير في سبل مواجهة هذه الرهانات العابرة للحدود الوطنية. ونحن متمسكون بالقيم عينها، ولا سيّما التسامح واحترام المساواة بين الجنسين. ونرغب في تشاطر ممارسات الحوكمة والعيش المشترك وحسن الجوار الجيدة.

5. ومواجهةً للتحديات المتنامية والعالمية التي تشهدها منطقتنا، نعي أن تحركاتنا يجب أن تكون مشتركة وأن تراعي ضرورات التنمية المشتركة والتنمية المستدامة واحترام حقوق الإنسان. ونأمل المشاركة في تقديم حلول عملية من خلال دعم عدّة مشاريع ببنوية مستقبلية ومشاريع صغيرة تندرج في سياق رؤية شاملة مشتركة. لذا نقترح خمس مجموعات من الأنشطة التي سننجزها معًا بغية تحقيق رؤيتنا المشتركة:

1. التزامات من أجل المعرفة والتنقل الدولي في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط

يمثل البعد الإنساني أولويتنا المشتركة في هذا البرنامج الإيجابي الخاص بغرب البحر الأبيض المتوسط. وإن شبابنا ينادينا من خلال العمل على مواضيع تهتم مستقبلنا ومن خلال استخدام جميع أدوات الحداثة. ونعتقد أن التكامل بين صفتيّ المتوسط الذي نتطلّع إليه جميعًا يستدعي تدخّل الشباب.

ويجب إطلاق خطاب جديد بشأن التعليم والتوظيف والتنقل الدولي ويجب أن يترجم في أفعال لكي نمكّن الشباب من قيادة التغيير في المنطقة. فلا سبيل للمضي قدماً والتصديّ نهائيًا للتحديات المشتركة التي تشهدها منطقتنا سوى عن طريق اتباع نهج تصاعدي يقوده الشباب والمجتمع المدني.

وفي ظلّ الرهانات التي يطرحها التوظيف والعمل اللائق والبطالة لدى الشباب، نرغب في الاستثمار أكثر في توفير التعليم والتدريب الأولي الأساسي والمستمر مدى الحياة للشباب، مع التشديد على متطلبات سوق العمل في المستقبل، ولا سيّما في مجال الاقتصاد المراعي للثروة المائية وذلك بغية تعزيز تكافؤ الفرص وضمان الاندماج الاجتماعي في القوى العاملة. ونرغب أيضًا في إعطاء الأشخاص الذين تسرّبوا من المدارس فرصة ثانية وإنشاء صفوف "متوسطة" في مدارسنا. ونحث جامعاتنا ومؤسسات التدريب المهني على توطيد تعاونها.

وندرك أن الذكاء الثقافي الذي ننمّيه بواسطة التعليم على التنوّع والاستدامة والشمول هو ضروري من أجل تخطي العقبات الثقافية الراهنة. ونرغب في تعزيز الاحترام والتفاهم المتبادلين، وروح التضامن،

والانتماء إلى حيّز مشترك يتّسم بالتقارب بين الشعوب وثقافة السلام، وذلك من خلال تشاطر اللغات والثقافات المتعددة للبلدان المتاخمة لحوض البحر الأبيض المتوسط.

ونرغب في النهوض بالتنقّل الجغرافي والاجتماعي المستدام لأصحاب المواهب في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، من خلال تشجيع برامج التبادل والتعاون وإقامة شبكات من الجامعات ومنظمات المجتمع المدني تضمّ نساء وشباب وفنانين.

ونرغب في توفير الشروط اللازمة لكي يتمكّن الشباب في ضفّتي المتوسط من التعارف والتفاهم والتقارب وإثراء بعضهم بعضًا، في إطار حيّز مشترك من الاطلاع والمعرفة.

وفي هذا السياق، استرعت انتباهنا المشاريع والمبادرات التالية التي اقترحتها جمعية المائة على سبيل المثال لا الحصر، وهي إنشاء برنامج للتنقّل الدولي لجميع الشباب التشاركي في بلدان مجموعة الحوار 5 زائد 5، وتوسيع نطاق برنامج "فرصة جديدة للمتوسط" ليشمل جميع بلدان غرب البحر الأبيض المتوسط وإنشاء شبكة تضم مدارس المهن البحرية على ضفّتي المتوسط.

2. التزامات من أجل استدامة منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط

نلتزم بالحفاظ على حيوية منطقة البحر الأبيض المتوسط وبالمحافظة عليها خالية من النفايات وخفيفة الكربون.

إننا نبذل قصارى جهدها من أجل تنفيذ أهداف التنمية المستدامة ونؤكّد حرصنا على المبادئ المحددة في اتفاق باريس بشأن المناخ لعام 2015. وملتزم بحماية البيئة والتنوّع البيولوجي والنظم البيئية المتوسطية البرية والبحرية.

وفي ضوء النتائج المثيرة للقلق المتعلقة بالآثار الممّرة المترتبة على الاحترار العالمي في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، نلتزم بإدارة المياه والموارد الطبيعية على نحو مستدام ومنطقي، بغية توفير تغذية مستدامة وعالية الجودة للجميع.

ونلتزم أيضًا بمكافحة النفايات الكيميائية والبلاستيكية السامة والمؤدبة إلى انعدام المساواة بين الجميع. وندعم كلّ المبادرات القيمة الرامية إلى جمع النفايات البلاستيكية من المتوسط، ومنع رميها وإعادة تدويرها، بغية بلوغ هدفنا تنظيف المتوسط من النفايات البلاستيكية بالكامل وعدم الهدر إطلاقًا في المتوسط.

وبما أننا نعي أهمية الطاقات لشعبنا واقتصاداتنا، نلتزم بدعم عملية الانتقال في مجال الطاقة التي تتوافق مع الوقائع الجغرافية والبيئية والتي تراعي استخدام الموارد الطبيعية، والطاقات المتجددة، والروابط، وكفاءة الطاقة لا سيّما وفق نهج اقتصاد التدوير، وكذلك استخدام القدرات التكنولوجية المتوافرة في ضفّتي المتوسط، في إطار ميثاق التنمية المستدامة.

وفي ظل حركة الملاحة البحرية الكثيفة والمتزايدة على مستوى نقل المسافرين أو المبادلات التجارية، نؤكّد أنه من الضروري مراقبة الانبعاثات الملوثة الصادرة عن السفن.

وبما أن صون المحيطات يمثل أولوية من أولويات الرئاسة الفرنسية لمجموعة الدول السبع لعام 2019، نلتزم بتعزيز الاقتصاد المراعي للثروة المائية لا سيّما في إطار التعاون الإقليمي القائم بين بلدان غرب البحر الأبيض المتوسط، ونرغب في أن يصبح بحرنا المشترك "محيطاً نموذجياً" ومثلاً يقتدي به العالم أجمع. وفي هذا السياق، نرى أنه من الضروري الحفاظ على موارد مصائد الأسماك. ونؤيد أيضا فكرة إنشاء "تجمعات بحرية" تعزز الابتكار واستدامة التمويلات.

ونرغب في مواصلة دعم تنمية التمويل المراعي للبيئة من أجل حشد الموارد المالية على أفضل وجه وتعزيز تحديد معايير المسؤولية الاجتماعية والبيئية المتوسطة.

وأخيرا نلتزم بالمشاركة في جميع الأنشطة التي تستهلها بلدان الضفة الجنوبية في مجال المحافظة على البيئة والتي من شأنها أن تصبح مثالا تقتدي به بلدان الضفة الشمالية.

ونبدي اهتمامنا بالمشاريع والمبادرات التالية التي اقترحتها جمعية المائة، على سبيل المثال لا الحصر، وهي إنشاء منصة رقمية لتبادل الممارسات الجيدة والتدريب بغية تنمية الطاقات المراعية للبيئة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وتطوير برنامج يُعنى بكفاءة الطاقة من أجل زراعة مستدامة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ومبادرة استصلاح النفايات في بلدان مجموعة الحوار 5 زائد 5، ومبادرة رائدة من أجل التخلص من البلاستيك في البلدان العشرة في حوض البحر الأبيض المتوسط (منطقة البحر الأبيض المتوسط السليمة والخالية من البلاستيك).

3. التزامات من أجل تعددية الثقافات في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط

يمثل تراثنا القوة الدافعة إلى التجاور وحفظ العلاقات بين الشعوب، لذا يجدر بنا صونه والنهوض به وجعله مختبرا للحركية الإقليمية وإبراز قيمته عبر السياحة التي تتحلى بالمسؤولية والشمول والتي تحترم السكان المحليين وتراعي البيئة.

ونلتزم بتعزيز جميع الهيئات التي تعمل على إنكاء الحوار المستمر وتوطيد الأواصر بين الضفتين، بما فيها الجمعيات العديدة والمنصات الافتراضية المعنية بالتواصل والتبادل.

ولكي نتمكن من تجاوز العوائق العقلية القائمة، ندعم فكرة تنظيم تظاهرات ثقافية ورياضية مشتركة، من قبيل إقامة مهرجانات سينمائية ومسرحية وموسيقية على ضفتي المتوسط. ونقترح استحداث يوم عالمي للمتوسط. ونعرب مجدداً عن دعم الصناعات الثقافية في حوض البحر الأبيض المتوسط التي من شأنها إحياء العلاقات بين الضفتين من خلال تعزيز الإبداع الفني والفعاليات العابرة للحدود الوطنية. وبما أننا نعي الدور الجوهري الذي تؤديه وسائط الإعلام، ولا سيما التلفزيون، في ترويح صورة إيجابية عن منطقتنا، نرغب في دعم إنشاء واسطة إعلام ذات بعد متوسطي تبث محتويات ثقافية وترفيهية تنتجها بصورة مشتركة.

ونلتزم بتعزيز التحالفات المتعددة الأطراف والمتعددة الجنسيات ونحرص على أن يكون أصحاب المشاريع التي ندعمها جهات فاعلة ذات طبيعة متنوعة، مثل السلطات المحلية والمنظمات غير الحكومية والجامعات والمنشآت.

ونرغب في إبداء اهتمامنا بالمشاريع والمبادرات التالية التي اقترحتها جمعية المائة، على سبيل المثال لا الحصر، وهي إنشاء دار متوسطة للترجمة وتبادل المنشورات بلغات البلدان المتوسطة، وإنشاء واسطة إعلام متوسطة شاملة ومتعددة اللغات (ميديتيرانيا)

4. التزامات من أجل دعم روح الابتكار وريادة الأعمال والنهوض بالمجال الرقمي في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط

نرغب في أن تكون منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط منطقة تتسم بالشمول والابتكار وتعزز تبادل المعلومات المعارف والتكنولوجيات بين ضفتيها من جهة، وتوطد التواصل المجدي بين أصحاب المواهب المستقبلين الذين تدعمهم المنشآت وخاصة المنشآت الصغيرة والمتوسطة الحجم، وترسخ مبادئ الاقتصاد الاجتماعي والتضامني من جهة أخرى. وسنعمل على تعزيز رقمنة إدارتنا العامة وشفافيتها بالكامل.

ونلتزم بترويج "برنامج متوسطي في المجال الرقمي"، وبالاستفادة من جميع القدرات التكنولوجية الرقمية في القطاعات العديدة، وبتيسير التفاعل بين الجهات الفاعلة الاقتصادية في المنطقة، وبدعم العمل المترابط بغية تحفيز الابتكار والاستثمار المشترك وريادة الأعمال. لذا ندعم جميع المبادرات الرامية إلى تقريب المسافة بين منشأتنا، ومدّ الجسور بين المنشآت والمستهلكين، وتعزيز الحوار بين القطاعين العام والخاص، سواء أكان ذلك من خلال مواعنة قواعد التجارة والقانون بين دولنا أو من خلال إتاحة وسائل دفع حديثة تعتمد على التكنولوجيات الرقمية.

وإننا على قناعة راسخة بأن البنى التحتية الجيدة، ولا سيّما في مجالي الطاقة والمواصلات، وبأن تحسين التكامل الاقتصادي والتجاري تساعد في تطوير القطاع الخاص.

ونرغب في دعم تأسيس منشآت اجتماعية مبتكرة، وتشجيع الإنتاج الصناعي المشترك في المنطقة، وإبراز المهارات المحلية مجدداً من خلال الاعتماد على حركية مواطنينا المغتربين على وجه الخصوص. ونرغب في تعزيز عمليات إنتاجية أكثر شمولاً بين ضفتي المتوسط الشمالية والجنوبية والارتقاء بالإنتاج المشترك، وذلك بفضل تكاملنا وقدراتنا المميزة.

ونبدي اهتمامنا بالمشاريع والمبادرات التالية التي اقترحتها جمعية المائة، على سبيل المثال لا الحصر، وهي جعل منطقة البحر الأبيض المتوسط مختبراً للاقتصاد الرقمي والمستدام (الاقتصاد الصاعد)، واستحداث مباراة سنوية للطلاب الشباب في بلدان مجموعة الحوار 5 زائد 5 لعرض مبادرات مبتكرة (جانزة ميوك)، استخدام سلسلة السجلات والذكاء الاصطناعي من أجل تسريع وتيرة الانتقال في مجال الطاقة في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

5. التزامات من أجل دعم المدن في بلدان منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وترسخها في أراضيها

إننا ندرك الحركية الرائعة التي تميّز مدننا المتوسطة ونرغب في الارتقاء بها لتصبح بمثابة مختبرات العملية الانتقالية واقتصاد التدوير المراعي للبيئة والثروة المائية. ومواجهةً لتحدي تحضر المناطق

الساحلية، نرغب في تعزيز التعاون بين جميع الجهات الفاعلة المعنية، بما فيها السلطات المحلية والمرافئ.

وندرک أيضًا أهمية الحوكمة المحلية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط الضرورية من أجل الإصغاء إلى قضايا أراضينا كافةً. وندعو إلى عملية إعادة توزيع عادل بين أراضينا تشمل مجتمعاتنا الزراعية والريفية. ونرغب في تعزيز تبادل الممارسات الجيدة عبر المعاهد و/أو الدورات التدريبية المخصصة لممثلي الشعب المنتخبين محليًا في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

ومن جهة أخرى، سنحرص على إشراك السلطات المحلية في الأعمال القطاعية لمجموعة الحوار 5 زائد 5، لكي تقدم خبرتها ومعرفتها الميدانية.

ونرى أن التنمية المتوازنة لأراضينا تستدعي تعزيز وسائل الاتصال والمواصلات والبنى التحتية داخل بلداننا وفي ما بينها. ونشجع مشاركة النساء والشباب في إدارة السلطات المحلية والإقليمية وندعم إنشاء شبكات متوسطة تضم رؤساء البلديات والسلطات المحلية والإقليمية.

ونشيد بالمشاريع والمبادرات التالية التي اقترحتها جمعية المائة، على سبيل المثال لا الحصر، وهي الالتزام معًا بإبراز القيمة الاقتصادية والثقافية لتراثنا (المدائن/النكية)، واقتراح عقد شراكات بين المدن الساحلية المستدامة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط قائمة على اقتصاد التدوير خدمة للتغذية، والمشاركة في برامج ثقافية من خلال شقّ دروب المتوسط.

6. إننا على قناعة راسخة بأن الأنشطة التي نود تنفيذها ستعزز السلام والتنمية في منطقتنا، لذا نحرص حرصًا شديدًا على أن تكون أنشطتنا فاعلة وأن تترافق التزاماتنا مع متابعة موائمة.

وعلى الصعيد السياسي، سننظر في تقدّم المبادرات إبان اللقاءات الوزارية المواضيعية والعامّة الخاصة بمجموعة الحوار 5 زائد 5. أمّا على الصعيد العمليّ، فسنعقد لقاءات منتظمة بين الممثلين عن البلدان العشرة في مجموعة الحوار 5 زائد 5، وممثلين عن المجتمع المدني والمنظمات الشريكة.

وفي هذا الإطار، نودّ الإشادة بحسن نية المنظمات الإقليمية والدولية الشريكة في مؤتمر قمة ضفتي المتوسط وبرغبتها في مواكبة تنفيذ المبادرات المنبثقة عن مؤتمر القمة على المستويين الفني والمالي، وذلك من خلال التنسيق الجيد في ما بينها والتمويلات المشتركة ودمج أدواتها وخبراتها.

وعلاوة على ذلك، سنسعى إلى تنظيم المبادرات التي اقترحت إبان المنتديات التحضيرية وسنتشاركها مع جميع الجهات الفاعلة عبر منصة مشتركة.

7. وفي ضوء احتمال توسيع نطاق المبادرات المزمع تنفيذها ليتجاوز غرب البحر الأبيض المتوسط، نؤكّد مجددًا التزامنا السياسي بالاتحاد من أجل المتوسط وبمؤسسة أنا ليند، فهما المنصّتان الرئيسيتان اللتان تدعمان الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وجميع البلدان الواقعة على حوض البحر الأبيض المتوسط.

وبصورة عامة، نرغب في توطيد التعاون وتعزيز العمل المشترك في المنظمات الدولية التي ننتمي إلى عضويتها وسندافع فيها عن ضرورة إقامة تعددية أطراف متجددة.

8. وإنما أخيرًا على قناعة راسخة بأنه يمكن إقامة مجتمع متوسطي متضامن ومتعاطف مع بعضه البعض ويعود بالمنفعة على الجميع، ومن شأنه تعزيز الإسهامات المتبادلة، وإسهامات منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط في العالم أجمع.

وتذكيرًا بأن المبادرة التي ندعمها تجسد رؤيتنا الطموحة الجديدة التي تتسم بالإيجابية والشمول لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، نرغب، عبر هذا الإعلان، في توجيه نداء إلى ضمير كل شخص وفي دعوة الجميع إلى التحاور.

وقّع هذا الإعلان في مارسيليا، بتاريخ 23 يونيو 2019.

عن مملكة إسبانيا

عن جمهورية إيطاليا

عن الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

عن الجمهورية الفرنسية

عن دولة ليبيا

عن المملكة المغربية

عن جمهورية مالطا

عن الجمهورية الإسلامية الموريتانية

عن الجمهورية التونسية

عن جمهورية البرتغال